بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الجمعة بعنوان:

كورونا وعقوبات الله المتنوعة ووجوب التوبة والاستغفار

ألقاها

فضيلة الشيخ الدكتور / عبدالله بن صلفيق القاسمي الظفيري

في جامع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما بحفر الباطن حرسها الله وجميع بلاد المسلمين

التأريخ: يوم الجمعة ١٤٤١/٧/١١

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه المبين (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) والقائل (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير الذي حذر أمته عقاب ربهم ونقمته ، وسخطه فقال: (إِنَّ اللَّهَ يُمْلِي الظَّالِمِ حتى أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، ثُمَّ قَرَأَ قوله تعالى: وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ).

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين،،،

أما بعد:

فيا عباد الله ، اتقوا الله تعالى حق تقواه ، واتقوا عقابه وعذابه بطاعته وبترك معاصيه ، وبترك التغافل في الدنيا والانشغال بها والاغترار بها ، فلقد أوصاكم الله بذلك كثيراً وأنذركم إنذاراً شديداً، حتى لا يأتيكم العذاب بغتةً وأنتم لا تشعرون قال عز وجل (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ) وقال عز وجل محذراً المؤمنين عن سبيل المنافقين ، فقال عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ـ أي عن طاعة الله ـ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) ، وحذرنا ربنا من سبيل الفاسقين الذين أنستهم الدنيا وشهواتها ، والاغترار بها حتى جاءهم أمر الله وهم لا هون غافلون ساهون ، فقا ل عز وجل (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) أي أولئك الخارجون عن طاعة الله إلى معاصيه المستحقون عقوبات الله العاجلة والآجلة. والله عز وجل من رحمته وحكمته أنه لم يترك عباده هملا، بل أرسل إليهم رسلا مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتب رحمةً بالعباد وهدايةً لهم، وتحذيراً لهم من سبل الشيطان وإغواءاته، وأنهم إذا بغوا وطغوا أتتهم سنن الله الكونية ، وعقوباته القدرية، فقال عز وجل (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ).

عباد الله،، لقد حذركم الله القوي العزيز بطشه الشديد ، فقال عز وجل (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ) وأخبر عن نفسه أنه شديد العقاب فقال عز وجل (نَبِّئْ عِبَادِي

أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) وقال عز وجل أيضا (سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ، وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ). وحذرنا الله من الأمن من مكره ، وأخبرنا بما حصل لمن قبلنا من القرى من عقوباته وعذابه لنتعظ ونعتبر ، فقال عز وجل (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦) أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩) أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠) تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (١٠١) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (١٠٢).

أيها المسلمون ، خافوا معاصيكم وخافوا ذنوبكم ، فإن للذنوب والمعاصي آثاراً على العباد والبلاد ، فهي تحدث في الأرض أنواعاً من الفساد في المياه والهواء والزروع والثمار والمساكن كما قال عز وجل (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) فالفساد في هذه الآية المراد به النقص والشر واللآلام التي يحدثها الله في الأرض عند معاصي العباد ، فكلما احدثوا ذنباً أحدث لهم عقوبة ، كما قال بعض السلف : كلما أحدثتم ذنباً أحدث الله لكم من سلطانه عقوبة.

ومن تأثير معاصي ا لله في الأرض ما يحل بها من الخسف، والزلازل، ومحق بركتها، وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ديار ثمود فمنعهم من دخول ديارهم، ومن شرب مياههم، ومن الاستقاء من آبارهم، حتى أنه أمر أن يعلف العجين الذي عجن بمائهم أن يعطى للإبل، لتأثير شؤم المعصية في الماء. وكثير من هذه الآفات والأمراض والأوبئة هي بسب ما أحدثه العباد من الذنوب والفجور والمعاصي، ومنها ما أرهب العالم اليوم بما يسمى (مرض الكورونا).

فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى حق التقوى، وتذكروا جبروت الله ونقمته، وشدة بطشه وانتقامه، وتضرعوا لربكم وحاسبوا أنفسكم وعودوا إلي ربكم و انظروا لأعمالكم وأقوالكم. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ

(٤٢) ـ لعلهم يرجعون ويتوبون ـ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا ـ أي هلا لما جاءهم أمرنا القدري الكوني وبأسنا ـ تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ـ أي استدرجناهم بالخيرات والنعم ـ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً ـ أي فجعة لا يدرون أمر الله من اين أتى لهم ـ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ـ أي آيسون من النجاة (٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥).

اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك، لا نحصي ثناءً عليك كما أثنيت على نفسك اللهم ارفع الوباء والبلاء عن المسلمين يا رب العالمين بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله التواب الرحيم، الذي يفرح بتوبة عباده، ويمنع عذابه عن عباده باستغفارهم ، القائل في كتابه العظيم (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) والقائل (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ).

والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي هو أرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا، فأنذرنا وحذرنا وأرشدنا إلى كل خير، ونهانا عن كل شر وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا إلى يوم الدين،

وبعد:

فيا عباد الله ، لقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يخشى الله حق خشيته فكان أخشى الناس لربه وكان يخاف من آيات الله إذا نزلت ، يخشى أنها عقوبات أرسلت للناس فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى مخيلةً ـ أي سحباً وغيوم ـ تلون وجهه وتغير ، ودخل وخرج ، وأقبل وأدبر ، فإذا أمطرت سرى عنه ، قال فذكرت له عائشة بعض ما رأت منه فقال: وما يدريك لعله كما قال قوم هود (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ). ولما خسفت الشمس على زمان رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقام فزعاً يخشى أن تكون الساعة، حتى أتى المسجد، فقام فصلى بأطول قيام وسجود، قال الراوي: ما رأيته يفعله في صلاته قط، ثم قال: **إن هذه الآيات التي يرسلها الله عز وجل : لا تكون لموت أحدٍ ولا لحياته ،ولكن الله يرسلها يخوف بها عباده ، فإذا رأيتم منها شيئاً فافزعوا إلى ذكر الله ودعائه ، واستغفاره.**

فيا عباد إنه ما نزل وباءُ ولا بلاءٌ إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة وإن الله أمركم بالتوبة النصوح فقال عز وجل **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا)** وإن الله تعالى يبسط يديه بالنهار ليتوب مسيء الليل ويبسط يديه بالليل ليتوب مسيء النهار فتوبوا إلى الله واستغفروه توبوا إلى الله وارجعوا إلى الله فإن الأمور بيد الله والخلق خلقه وهو مالك الكون إذا أراد للشيء أن يكون قال له كن فيكون وإن الله

عز وجل ينتقم لمحارمه وإنكم تقرَؤون القرآن وتعلمون ما فعل الله بالأمم قبلنا من قوم لوط وغيرهم فتوبوا إلى الله وارجعوا إلى الله واصدقوا مع الله كما قال عز وجل **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)** ما بال العباد يعصون الله ليل نهار ما بال بعض العباد يهجرون مساجد الله ما بال بعض العباد يركضون وراء الفواحش والمنكرات ألا يخشون الله ألا يرون ما حولهم من الأمم وما يرسله الله من الأمراض والأوبئة والتي هي جند من جنود الله عز وجل يرسلها الله على من يشاء من عباده فاتقوا الله يا عباد الله وارجعوا إلى ربكم وتوبوا إلى ربكم وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا.

اللهم إنا نستغفرك ونتوب إليك اللهم إنا نستغفرك ونتوب إليك اللهم إنا نستغفرك ونتوب إليك اللهم لا تأخذنا بما فعل السفهاء منا اللهم لا تأخذنا بما فعل السفهاء منا يا رب العالمين اللهم ارفع عن المسلمين البلاء والوباء اللهم ارفع عن المسلمين البلاء والوباء يا رب العالمين يا ذا الجلال الإكرام اللهم إنك عفوٌ تحب العفو فاعف عنا اللهم إنك عفوٌ تحب العفو فاعف عنا اللهم إنك عفوٌ تحب العفو فاعف عنا والحمد لله رب العالمين.